

السياسة العامة في بلاد العرب قبل الإسلام

محمد علي دقة

لم تخضع الجزيرة العربية في الجاهلية للاحتلال الأجنبي ، خلا اليمن التي وقعت تحت الاحتلال الحبشي ، ومن ثم الفارسي . غير أنها لم تكن بمنأى عن نفوذ الدولتين العظيمتين في ذلك الزمن ، فقد كان أمراء الحيرة اللخميون صناع للفرس ، وأمراء الشام الغساسنة صناع للروم ، أما إمارة كندة فقد كانت موالية للروم ذات مظهر يمني . ولم تقصر الفرس والروم علاقاتهما السياسية على المناذرة والغساسنة من العرب ، فقد استفادتا من المنافسة بين شيوخ القبائل ، فكانوا يكلفونهم بضبط القبائل ، والسيطرة عليها ، وحماية مسالك التجارة الفارسية والرومية مقابل إعطيات سنوية .

وللتجارة أهمية خاصة في علاقة العرب مع جيرانهم ، فقد كانت جزيرة العرب طريقاً تجارياً ، يصل أطراف العالم المعمور آنذاك ، فهي ملتقى أهم طرق التجارة الموصلة بين عالمي الشرق والغرب . وكان للمصالح التجارية أثر كبير في العلاقة السياسية القائمة بين الفرس والمناذرة والقبائل الواقعة على ممرات التجارة . وكذلك بين الروم والغساسنة وتلك القبائل ، وبين اليمن وقبائل العرب الشمالية ، فقد كان لا بد من نفوذ في الشمال ، يضمن لها سلامة قوافلها ، وتسويق مصنوعاتهما .

ولم تكن المصالح السياسية والتجارية العربية ، حاضرة وبادية ، تؤلف وحدة منسجمة ، بل كانت على النقيض من ذلك فالنواة الضعيفة للشعور القومي لم تتكون الا قبيل فجر الاسلام ، ومرد ذلك الى أن العصبية القبلية تقوم على رابطة الدم والنسب وليست الأرض عنصراً فيها ، فالبدوي الذي ينتقل من مكان الى آخر يتبدل وطنه باستمرار ، وكل أرض يرحل عنها تصبح في نظره أرضاً غريبة ، وقد منع ذلك من

ظهور مفهوم واسع للوطن، فضلاً عن تعارض المصالح القبلية والأهواء والنزعات الفردية لسادات القبائل، كل هذه العوامل منعت من تكون الشعور القومي الجامع، وبقيت تلك القبائل وحدات متجانسة في تركيبها الاجتماعي، متنافرة في علاقاتها السياسية. لذلك كان من الهين على أولئك العرب أن يكونوا عوناً للفرس أو الروم أو الأحباش على أبناء جلدتهم، إذا اقتضت مصالحهم السياسية أو التجارية أو ولاؤهم الديني ذلك.

□ العرب والروم :

لم تكن مهمة حفظ حدود الامبراطورية الرومية المتاخمة لجزيرة العرب سهلة على الروم، فقد وقف أعراب البادية وقفة تربص وتأهب، يرقبون يدكائهم وخبرتهم أوضاع الروم. فإذا أصابوا منهم غرة أغاروا على المناطق الحدودية، فأعملوا فيها السلب والنهب، وإذا أحسوا فيهم ضعفاً وهناً، أو كانت جيوشهم مشغولة بحرب الفرس، تطاولوا على الأرضين الخصبة ذات الكأ والماء، فتربعوها. وقد علم الروم أن قواتهم النظامية غير قادرة على ضبط الأعراب، وكبح جماحهم، لسرعة فرهم إلى الصحراء وعجز الروم عن تعقبهم، ومطاردتهم في تلك المهالك والبوداي، وسرعة كرتهم، والروم فارون. فعمد الروم إلى اصطناع شيوخ بعض القبائل العربية الكبيرة بالهدايا، والأعطيات السخية، والامتيازات والألقاب، وساعدوهم في انشاء امارات قوية على أطراف البادية من بلاد الشام، ليقوموا بحراسة الحدود ومراقبتها، وتعقب القبائل التي قد تتجاسر فتغزو الحدود، منتهزة مواطن الضعف والثغرات ذلك أن هذه القبائل بما هي عليه من خبرة بالحياة القبلية العربية هي أقدر الناس على التعامل مع أعراب الجزيرة، وعلى المحافظة على أمن مناطق الحدود الرومية. فالتجؤوا إلى الضجاعة، وإلى سكان تدمر، ثم إلى الفساسنة فيما بعد.

وقد روى المؤرخون أن نشأة الامارة الفسانية قد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بمصالح الامبراطورية الرومانية، فقد ذكروا أن غسان لما نزلت أرض الشام، وثارت على ملوكها الضجاعم، فقتلتهم، أرسل اليهم ملك الروم « ديققوس » يصطلعهم، فقال : أنتم قوم لكم بأس شديد وعدد كثير، وقد قتلتم هذا الحي، واني جاعلكم مكانهم، وكاتب بيني وبينكم كتاباً : « ان دهمكم دهم من العرب أمددكم بأربعين ألف مقاتل من الروم بأداتهم، وان دهمنا دهم من العرب فعليكم عشرون ألف مقاتل على أن لا تدخلوا بيننا وبين فارس » فقبل ذلك ثعلبة زعيم غسان، ووفد على الروم، فكتب ميثاقاً معهم بذلك، وتوجه « ديققوس » ملكاً، فكان أول ملوك الفساسنة. ولما هلك ثعلبة ملك الروم ابنه الحارث (١).

وقد أدرك الفساسنة الدور الخطير الذي كانوا يقومون به، والخدمات الكبيرة التي كانوا يؤدونها للروم، فصاروا يتحينون الفرص السانحة، والظروف المؤاتية لارغامهم على رفع جعلالاتهم، وزيادة امتيازاتهم، والاضربوا عن الحراسة، وأثاروا الأعراب، وقد حدث أكثر من مرة أن حصل خلاف بين أمراء الفساسنة والروم، فانسحب الفساسنة إلى الصحراء، وامتنعوا بها، فأوكلت الروم حراسة حدودها إلى بطاركتها الأشداء، لتعقب

الفساسنة والأعراب ، وانزال ضربات بهم . غير أن الروم لم يتمكنوا من ذلك ، وقام
الفساسنة والأعراب بغارات على المناطق الرومية ، واضطرب حبل الأمن ، وسنحت
الفرصة لأمرء الحيرة ، ليشنوا هجمات قوية على بلاد الشام ، وينزلوا ضربات موجعة
بالروم ، مما اضطر الروم الى استرضاء الفساسنة ، والاستجابة الى مطالبهم في زيادة
المنح والهدايا والحصول على امتيازات جديدة تزيد على امتيازاتهم السابقة الممنوحة لهم .
وقد حكم المنذر بن الحارث بعد ابيه الحارث بن جبلة ، ورغب المنذر في الحصول على
امتيازات جديدة من الروم ، وعلى لقب ذي شأن كبير ، لم يحصل عليه أمرء جفنة من
قبل ، فأبى القيصر عليه ذلك ، ودبر مؤامرة لقتله ، فتمرد على الروم وامتنع في البادية .
وقد انتهز ملك الحيرة هذه الفرصة ، فأمن في غزو بلاد الشام ، وايقاع الرعب في نفوس
السكان . فاضطرت الروم الى مراسلة المنذر ، والتودد اليه ، ثم أرسلوا البطريق
« يوسطنيانوس » الى المنذر ، فاجتمع به في مدينة « الرصافة » واقنعه بترك موقفه من
الروم ، وتم عقد الصلح بينهما عام ثمانية وسبعين وخمسمائة للميلاد ، وعاد المنذر الى
ملكه ، وقام بالدفاع عن حدود الشام (٢) . وقد وفد المنذر على القسطنطينية فاستقبل
باحترام وتبجيل ، وعاد بهدايا وألطف سنية ، ويقال ان « طيباريوس » قد أنعم على المنذر
بلقب REX وهو لقب كان له شأن كبير في بلاد الروم ، وبالتاج ، ولم تمنح الروم
لعمالها العرب في بلاد الشام قبل ذلك الا الاكليل وهو دون التاج (٣) .

وبادية الشام أرض مكشوفة وأبوابها مفتوحة ، فاذا جاء سيد قبيلة من الصحراء،
طامعاً في أرض وملك ، ووجد في قبيلته كثرة وشوكة ، نافس أمرء الأقوام الذين
نزلوا قبله . فاذا تمكن من غلبة تلك الأقوام ، وفرض نفوذه على تلك الأرضين،
ووجد الروم فيه شخصية قوية ، تخلوا عن حليفهم القديم ، وجنحوا الى مداينة السيد
الفتي ، واسترضائه ، فيبرمون معه المعاهدات والاتفاقات ، ويدفعون له جعالة
سوية ، ويهدونه الهدايا ، والألطف ، ويخلعون عليه الخلع ، ويمنحونه ألقاباً
مشرفة ، ليتعهد بحماية مصالحهم . وقد ذكر « ملخوس الفيلا دلفي » في تاريخه ، أن
سيد قبيلة عربية اسمه امرؤ القيس ، قدارتحل من الأرض العربية الخاضعة لنفوذ
الفرس الى أرض قريبة من حدود الروم ، وأخذ يغزو منها الأرض الخاضعة للفرس
والعرب المقيمين في الأرض الخاضعة للروم، وتوغل في العربية الحجرية فبلغ البحر
الأحمر واستولى على جزيرة « ايوتابا » وكان الروم قد اتخذوها مركزاً لجمع الضرائب من
السفن الذاهبة الى المناطق الحارة والآية منها، فطرد جباة الروم ، وصار يجبيها لنفسه .
وقام بغزوات للمواضع المجاورة لهذه الجزيرة وأعالى الحجاز ، وكذلك للمناطق الخاضعة
لنفوذ الفرس ، فأبدى القيصر « اليون » رغبته في وفادة امرئ القيس عليه ، والتفاوض
معه . فوفد امرؤ القيس اليه ، فاستقبله استقبالا حسناً ، وأجلسه على مائدته ،
ومنحه لقب « بطريق » وأدى ذلك الى استيلاء رجال القصر من سياسة القيصر هذه مع رجل
مشارك . وقبل عودة امرئ القيس الى امارته أهداه القيصر صورة ثمينة ، وهدايا نفيسة،
وحث رجال الدولة على أن يعزلوا له الهدايا والأعطيات ، ثم منحه درجة « فيلارخ » على

الجزيرة التي استولى عليها ، وعلى جميع ما استولى عليه ، وعلى أرض جديدة لم يكن قد أخذها من قبل (٤) .

وقد ذكر جواد علي أن حكم القيصر « اليون » دام من سنة سبع وخمسين وأربعمائة الى سنة أربع وسبعين وأربعمائة للميلاد (٥) . وبذلك تكون وفادة امرئ القيس ومنحه لقب (فيلارخ) قد وقعت في زمن الفساسنة . ونجد أن الروم قد حالفوا منافساً قوياً لأمرأ غسان ، مع علمهم أن هذا الحلف سيلاقى استياء شديداً عند حلفائهم القدامى . وعلى الرغم من أن الفساسنة يدينون بدينهم ، وأن الحليف الجديد على الوثنية . فقد كان الروم يسعون الى حماية مصالحهم الاقتصادية ، ومسالك تجارتهم ، وبسط نفوذهم على جزيرة العرب ، وطرد النفوذ الفارسي منها ، وكل سيد فتى يساعدهم في الوصول الى هذه الغاية حليف لهم ، وسرعان ما يتخلون عن هذا الحليف عندما تفترق قوته ، وتضعف همته .

أما إمارة كندة التي قامت في قلب نجد بدعم ظاهر من ملوك اليمن فقد كانت موالية للروم ذات مظهر يماني ، حيث أن انتزاع نجد من سيطرة المناذرة ، وقيام مملكة كندة عليها كان في مصلحة الفساسنة والروم لأنه يوصل النفوذ الرومي الى مكان جديد في جزيرة العرب . وقد روى المؤرخان البيزنطيان « ثيوفانيس وننوز » أن الامبراطور « انستاسيوس » أرسل الى الحارث بن عمرو ، أعظم أمراء كندة ، سفيراً رفيع المستوى هو جد الامبراطور نفسه ، فعقد معه صلحاً (٦) . ويرجح المستشرق جونار أولندر أن يكون عقد الصلح قد احتوى على قيام حلف بين الرومان والحارث الكندي على فارس وعمالها في الحيرة (٧) . وكذلك نجد أن امرأ القيس الكندي الشاعر ، بعد مقتل أبيه حجر ، وضياع ملكه ، قد عمد الى قيصر الروم ، يستمدد العون على أعدائه العرب من المناذرة وبني أسد :

ولو شاء كان الغزوم أرض حمير ولكنّه عمداً الى الروم أنفرا (٨)

وقد اصطحب معه في رحلته عمرو بن قميئة الشاعر البكري ، ويقال ان قيصر قبل مساعدته ووضع تحت تصرفه جيشاً كثيفاً ، الا أنه عدل عن مناصرته . ويروي الاخباريون العرب في ذلك قصصاً وطرائف (٩) . غير أن عمر فروخ قدم أسباباً وجيهة لعزوف الروم عن مساعدة امرئ القيس ، فقال : ان « العميل » الفساني مسؤول عن مشاكل المنطقة ، والنجدة التي طلبها امرؤ القيس كبيرة جداً ، والجيش الرومي غير معد للحرب في الصحراء ، ثم ان الامبراطورية الرومية كانت مهددة بهجمات البرابرة ، وكان « يوسطنيانوس » محتاجاً الى جنود للدفاع عن امبراطوريته وعاصمته (١٠) .

ولقد استخدم الروم والفرس الدين سلاحاً لرعاية مصالحهم الاقتصادية والسياسية في الجزيرة العربية ، فحاضوا المعارك الدينية قاصدين من ذلك التأثير في عقول العرب ، ليكسبوا ولاعهم ، ويسخروهم في خدمة مصالحهم ومآربهم تحت غطاء الوحدة في العقيدة . ولأن اليمن آنذاك كانت طريق التجارة العالمية ، فضلاً عن ثرواتها ، وصناعاتها الراقية ، فقد كانت محط أطماع الدولتين الكبيرتين ، فسعى الروم الى تغفل نفوذهم

فيها ، وابعاد النفوذ الفارسي عنها ، وكذلك سعى الفرس ، وكان الدين احدى الوسائل التي استخدمها الأجنيبي في تقوية نفوذه في اليمن ، فأرسل الروم المبشرين الى هناك يدعون الى النصرانية ، وتوددوا الى سادات القبائل ، لتنصيرهم ، وشيدوا الكنائس العظيمة لتبهر العرب ، كما اتصلوا بملوك الأحباش ، وكانوا على النصرانية ، فتوددوا اليهم واستمالوهم الى جانبهم ، وسعى الفرس الى تشجيع اليهودية التي كان يدين بها جمهرة أهل اليمن ، كما سعموا في الحيرة وغيرها الى تشجيع المذاهب النصرانية المعارضة لمذهب بيزنطة .

واحتدم الصراع الديني ذو البعد السياسي بين اليهودية والنصرانية في اليمن ، فقام ذو نواس ملك اليمن ، وكان يدين باليهودية ، بغزو النصارى في نجران ، وعرض عليهم أن يدخلوا في اليهودية فأبوا ذلك ، فخدّد لهم الأخاديد ، وحرّقهم بالنار ، وحرّق الانجيل ، وهدم الكنائس ، وعاد الى اليمن (١١) . فركب رسول من نجران يدعى « دوس ذو ثعلبان » الى بلاد الروم ، حتى دخل على القيصر ، وأخبره بالبلاء الذي حل بالنصرانية في بلاده . فكتب القيصر الى نجاشي الحبشة ، بنصرة أهل نجران ، وأن يغضب للنصرانية ، ويطلب بلاد اليمن ، وأرسل اليه سفناً لركوب البحر . وخرج دوس ذو ثعلبان بكتاب قيصر الى ملك الحبشة ، فجهز النجاشي جيشاً عدته سبعون ألفاً ، على رأسه أرياط أحد قواد جنده ، ودخلت الأحباش اليمن (١٢) .

لقد اقتتل العرب في عقائد سعى الأجنيبي في نشرها ، لتكون ذريعة لتدخله السياسي والعسكري ، فجعل من ارض الجزيرة مناطق نفوذ تابعة له ، وجعل من أهلها أزلاماً وخولا ، لا اخوة في الدين ، وقد كانت الغاية الأخيرة جلية واضحة ، في حديث قيصر مع دوس ذي ثعلبان ، فقد قال له القيصر ، بعد أن وعده بنصرة الأحباش : « ان هذا الذي أصنعه بكم أذل للعرب أن يطمأها سودان ليس ألوانهم على ألوانهم ، ولا السنتهم على ألسنتهم ، فقال دوس : الملك أنظر لأهل دينه ، انما هم خوله ! » (١٣) .

□ العرب والفرس :

بعد أن استقر أمر الأحباش في اليمن ، خرج رجل من أشرافها يدعى « أبو مرة ذويزن » الى الحيرة ، راجياً من أميرها عمرو بن هند الوساطة لدى الفرس ، ليمدوه بالعون لتحرير اليمن ، فوفد ابن هند على كسرى واصطحب معه ذا يزن ، وطلب ذويزن من كسرى أنو شروان أن يوجه معه جيشاً لطرد الأحباش من اليمن ، فيزداد بها ملك كسرى ، فاعتذر انوشروان بصعوبة المسالك الى اليمن ووعدته أن ينظر في الأمر ، وأمر بانزاله واكرامه . فلم يزل مقيماً عند كسرى ، حتى هلك (١٤) .

ولم يقدم المؤرخون أسباباً كافية لتخلي الفرس عن مساعدة ذي يزن ، ولا بد أن هناك أوضاعاً دولية أو داخلية ، منعت الفرس من التدخل في شؤون اليمن . أما ما ذكر من تعلل كسرى بصعوبة المسلك فهو أمر غير مقنع ، وركوب البحر الى اليمن أمر هيئ على الفرس ، وقد حدث ذلك فيما بعد .

وقد طال البلاء على أهل اليمن ، ثم مشت وجوها الى سيف بن ذي يزن ، تكلمه بالخروج على حكم الأحباش . فعمد سيف الى قيصر الروم ، فخاب سعيه ، حيث قال له القيصر : « الحبشة على ديني ودين أهل مملكتي ، وأنتم على دين يهود » (١٥) .

ويدل مسعى سيف لدى قيصر الروم على عدم درايته بأمور السياسة ، والعلاقات الدولية ، فقد ذهب يطلب النصرة من الحليف القوي لعدوه ، الذي تتحقق مصالحه باستمرار الاحتلال الحبشي لليمن . وقد ذكر النويري أن قيصر أمر لسيف بعشرة آلاف درهم ، فأبى سيف أن يقبلها (١٦) . فان صح ذلك ، فهذا يعني أن ملك الروم رغب في اصطناع الزعامة اليمنية ، وترويضها لصالح الحبشة .

وبعد وفادة سيف على قيصر ، ارتحل يائساً من ديار الروم ، عامداً الى كسرى الفرس « أنوشروان » فلما انتهى الى الحيرة ، دخل على النعمان بن المنذر ، وكلمه في حاجته ، فقال له النعمان : ان لي وفادة على كسرى ، وهذا حينها ، فلما خرج النعمان الى فارس اصطحب معه سيفاً ، وأدخله على كسرى ، فقال سيف : « أيها الملك ، غلبنا على بلادنا ، وغلب الأحابيش علينا ، وقد جئت لتنصرني عليهم ، وتخرجهم عنا ، ويكون ملك بلادك لك فأنت احب الينا منهم » (١٧) فجمع كسرى رجال دولته وشاورهم في الأمر ، فأشاروا عليه أن يبعث معه السجناء وعددهم ثمانمائة رجل . فجهز كسرى السجناء وولّى عليهم رامياً شجاعاً منهم ، يقال له وهرز ، وحملهم في البحر في ثمانى سفن . ونزل الجيش على ساحل عدن ، وقاتل الفرس بأمرة وهرز ، واليمنيون بأمرة سيف بن يزن ، حتى انتصروا على الأحباش ، وحكم سيف اليمن لكسرى وبقيت « أحرار » فارس في اليمن (١٨) .

وذكر المسعودي أن كسرى أنوشروان قد اشترط على ابن ذي يزن شروطاً ، لارسال الحملة الفارسية ، منها ، أن يحمل اليه خراج اليمن . وبذلك تكون اليمن قد استبدلت بالاحتلال الحبشي احتلالاً فارسياً (١٩) .

أما المناذرة فتتشابه الأسباب والعوامل في نشأة امارتهم في الحيرة مع الأسباب والعوامل في نشأة امارة الفساسنة في الشام ، فقد نشأت مملكة المناذرة في كنف الامبراطورية الساسانية ، وكان للفرس مصلحة في استقرار ملوك الحيرة ، وتوطد حكمهم على حدودها الغربية ، ليقوموا بدور الحراسة على حدودها ، ضد اعتداءات الروم ، وعملائهم من الفساسنة ، ولضبط القبائل العربية ، وكبح جماحها عن التناول على السواد والتربع فيه ، ولتأمين سلامة القوافل التجارية الذاهبة من فارس الى مكة واليمن وغيرها من أسواق العرب ، والآية منها . وقد اتصفت الحيرة وما يليها من السواد بغصب الأرض ، ووفرة المياه ، وطيب المناخ ، مما ساعد على استقرار حكم المناذرة وقوتهم . وقد عاش المناذرة حياة حضرية مترفة ، اصطبغت بالصبغة الفارسية . واعتمدوا الأساليب الفارسية في بناء الجيش والحروب . وعرف أهل الحيرة الكتابة فاستخدمهم الفرس في أمر الترجمة بينهم وبين العرب .

ولم يكن بسط السلطان على القبائل العربية ، ودخولها في طاعة المناذرة ، والتزامها عدم الاغارة على السواد أمراً هيناً ، فالقبائل اذا وجدت في نفسها اقتداراً وقوة ، ووجدت في الملك ضعفاً ووهناً ، شقت عصا الطاعة ، وقامت بالغزو والاغارة والسلب والنهب ، فالخروج على دين الملوك طبع أصيل فيهم . لذلك وضع الفرس كتيبة من الجند تحت امرة المناذرة ، وقاموا بتقديم المساعدات المالية والأعطيات السنوية لهم .

ولم تكن ثقة الفرس بالمناذرة شديدة ولا سيما في أواخر عهدهم ، فقد عجز ملوك الحيرة المتأخرين عن منع القبائل العربية من الاغارة على حدود الساسانيين ، وعن حماية قوافل التجارة الفارسية الذاهبة الى اليمن ، وعن حماية لطائمهم الذاهبة الى أسواق العرب ، فقد ذكر ابن حبيب أن قيس بن بلعاء الكناني ، اعترض لطائم النعمان مرتين ، وان البراض الكناني قتل عروة الرحال ، وكان مجيراً للطيمة النعمان (٢٠) ولم يعدي قدرة ملوك الحيرة أن يختاروا وريثاً لملكهم ، وأصبح هذا الأمر بيد كسرى ، فالمنذر بن المنذر لم يختار ايأ من أولاده للكله بعد موته . وأوكل كسرى بن هرمز حكم الحيرة الى اياس بن قبيصة الطائي ، ريشما يرى رأي في أولاد المنذر . ويبدو أن الشك بولائهم بلغ درجة عظيمة ، دفعت كسرى الى التفكير باحتلال الحيرة ، وادارتها من قبل الفرس مباشرة ، فقال : لأبعثن الى الحيرة اثني عشر ألفاً من الأساورة ، ولأملكن عليهم رجلاً من الفرس ، ولأمرنهم أن ينزلوا على العرب في دورهم ، ويملكوا أموالهم ونساءهم » . ولكن كسرى رأى مخاطر هذه السياسة ، فشاور عدي بن زيد في الأمر ، فاقترح عدي عليه أن يولي أحد أولاد المنذر ، وكان عدي كاتباً في ديوان كسرى وموضع ثقته ، وكان ميالاً الى النعمان ابن المنذر ، فتلطف له عند كسرى ، فملكه ، وخلع عليه والبسه تاجاً قيمته ستون ألف درهم فيه اللؤلؤ والذهب (٢١) .

ولم يدم عهد المودة طويلاً بين النعمان بن المنذر وعدي بن زيد ، فقد ضغن النعمان على عدي ، وأودعه السجن ، فلما علم بذلك كسرى بعث رسولا للنعمان ، وحمّله كتاباً يأمره فيه بارسال عدي اليه . فاقدم النعمان على قتل عدي ، ورشا الرسول ، ليبلغ كسرى أن عدياً قد مات قبل وصوله الحيرة بأيام قليلة (٢٢) .

ولمعرفة البواعث التي دفعت النعمان الى الضغن على عدي بن زيد ، فحبسه ، ثم قتله ، تحسن العودة الى تاريخ عدي ، فعدي من أسرة آرامية رباها الفرس في بلاطهم ، وعرفت باخلاصها وتفانيها في خدمتهم . فقد ولي أبوه زيد بن حماد بعض أقسام البريد (نقل الأخبار) ، وعمل عدي كاتباً في ديوان كسرى ، وكلفه بمهام ذوات خطر ، فقد بعثه في سفارة الى « طيباريوس الثاني » قيصر الروم ، ثم جعله كاتباً في بلاط الحيرة ، فكان عيناً لكسرى على المناذرة ، وقد ذهب عمر فروخ الى أن الحكم الفعلي في الحيرة كان لعدي بن زيد لا للمناذرة ، وأن أعمال عدي هي في مصلحة الفرس أكثر مما هي في مصلحة المناذرة ، وأدرك ذلك النعمان ، فحبسه ، ثم قتله (٢٣) .

بعد مقتل عدي تولى زيد بن عدي الشؤون العربية في ديوان كسرى ، والمكاتبة الى أمراء العرب وشيوخها ، ليكون عيناً للفرس على العرب والمناذرة خاصة ، ويروي الأخباريون العرب أن زيدا تمكن من الايقاع بالنعمان عند كسرى ، عندما أقنع كسرى أن يطلب نسوة من أهل بيت النعمان ، وذات العرب تتكرم عن العجم ، فأبى النعمان . وسكت كسرى أشهراً على ذلك ، ثم استدعاه ، فاستجار بسادات العرب ، ثم بدا له أن يقدم على كسرى فلما وصل المدائن أمر به كسرى ، فالقى في السجن بخانقين ، وبقي في السجن حتى مات بالطاعون (٢٤) . وقيل ألقى تحت أرجل الفيلة (٢٥) .

لقد اهتم الأخباريون بالأسباب الظاهرة والطريقة والمسلية خاصة ، دون البحث الجدي عن الأسباب التاريخية للأحداث فإذا سلمنا أن كسرى طلب نسوة من النعمان ، فإن هذا الطلب لا يعدو أن يكون سبباً مفتعلاً للأحداث ، ولا يمكن أن يكون تفسيراً لحدث تاريخي هام ، ذي أبعاد خطيرة ، كان له أثر كبير في العلاقة بين العرب والفرس ، وكان من أولى نتائجه يوم ذي قار . فمن الواضح أن ولاء المناذرة للفرس لم يكن خالصاً . وإن مخاوف الفرس من النعمان قد بلغت درجة عظيمة . فقد بدأت نواة الشعور القومي بالتكون ، في هذه الفترة المتأخرة من تاريخ الجاهلية . وبدا ميل النعمان لقومه العرب واضحاً جلياً ، فلقد تميزت علاقته مع سادة العرب ووجوهها بالمودة والاکرام ، فكانت تجتمع اليه وفود العرب في كل عام ، تتفاخر بقبائلها وأنسابها ، ثم يخلع على أعزها قبيلة حلة ، ويمنحهم الهدايا والأعطيات (٢٦) ويروي أن للنعمان وفادة على كسرى ، تلقي بعض الضوء على شخصيته ، وعلى طبيعة العلاقة بينه وبين الفرس ، فقد افتخر فيها بالعرب ، وفضلهم على جميع الأمم ، في مجلس ضم وفود الروم ، والهند ، والصين ، فلقد تحدثت وفود الأمم ، وفخرت بملوكها وببلادها ، ففخر النعمان بقومه العرب ، وفضلهم على غيرهم ، ولم يستثن الفرس ، فغضب كسرى ، وأخذته العزة ، فتنقص العرب ، وفضل عليهم جميع الأمم ، ولم ير للعرب شيئاً من خصال الخير (٢٧) .

وإذا كانت هذه الوفاة من رواية الكلبي ، وهو رواية متهم ، ويقتضي الحذر ألا نثق بكل ما ورد فيها ، فهي على أية حال تدل على بداية تكون الشعور القومي العربي ، وعلى عصبية النعمان لقومه العرب ، وضعف ولائه للفرس . وهذا يكشف جانباً هاماً من مخاوف الفرس من النعمان ، ومن البواعث الحقيقية لقتله . وقد ظهرت هذه المخاوف جلية واضحة في مقالة زيد بن عدي لكسرى ، فقد ذكر البيهقي أن النعمان قدم المدائن ، ودخل على كسرى ودخل زيد بن عدي بعده ، فقال زيد لكسرى : أيها الملك ، ان هذا العبد اذا جلس على سريره ، ووضع التاج على رأسه ، ودعا بشرايه ، لم يظن أن لك عليه سلطاناً ! فأمر كسرى بالنعمان أن يلقي بين أرجل الفيلة (٣٨) لقد خشى الفرس أن يتقلص نفوذهم عن الحيرة ، فافتعلوا طلب المصاهرة ، ثم بادروا الى استدعاء النعمان الى المدائن ، وتخلصوا منه .

ولم تقتصر علاقة الفرس بالمناذرة من العرب ، على الرغم من أنهم أوكلوا اليهم أمر الأعراب ، فقد ساهمت الظروف الطبيعية والسياسية في قيام علاقات بين الفرس

والقبائل العربية ، ففي سنوات القحط والجدوبة لم يكن أمام القبائل العربية في نجد من مخرج الا الهجرة الى أرض العراق، حيث الخضرة والماء ، ليحافظوا على حياتهم وحياة ابلهم ، غير مباليين بما سيلاقون من صعوبات ، قد تؤدي بهم الى الهلاك بازجه الرماح اللخمية والفارسيه ، فهم بين خيارين، الموت البطيء جوعاً في ارضهم البائسة الغبراء ، أو التطاول على سواد العراق ، والتربع فيه ، والقتال دونه . ولم تكن تلك القبائل راغبة في القتال ، وهي ترحل نحو الأرض الخصيبة ، بل كانت تدفعها غريزة المحافظة على الحياة ، ولذلك فقد سبقها سفراءها الى المناذرة وبني ساسان ، يسمون في الاذن لهم بدخول الريف، وقد مرت سنوات شديدة على تميم ، فخرج حاجب بن زرارة وافداً على كسرى ، ويقال انه تزود بكتاب من عامل الحيرة اياس بن قبيصة ، فلما دخل عليه ، شكا اليه الجهد في أنفسهم وأموالهم وطلب منه ان يأذن لهم في دخول الريف . فقال كسرى ، انكم العرب معشر غدر ، فان اذنت لكم أقسدتم البلاد ، وأغرتم على الرعية ، فضمن حاجب ألا يفعلوا ، ورهنه قوسه ، فلما جاء بها ضحك رجال كسرى ، وقالوا : لهذه العصا يفي ! فقال كسرى : ما كان ليسلمها لشيء أبداً ، وقبضها منه ، وأذن لهم أن يدخلوا الريف (٢٩) .

وقد استمال الفرس في أحيان أخرى سادة هذه القبائل بالأعطيات ، وباقطاعهم أرضاً يطعمونها ، لكي يقوموا بمنع قبائلهم من الاغارة ، أو التربع في السواد ، وقد وفد قيس بن مسعود الشيباني على كسرى ، فاطعمه الأبلّة على ان يضمن له بكر بن وائل ، فلا تدخل السواد ، ولا تفسد فيه . غير أن الحارث بن وعله الشيباني والمكسر ابن حنظلة العجلي قد اغارا في أناس من بكر على السواد ، وملؤوا أيديهم من الغنائم ، فاشتد حنق كسرى على بكر وكان قد بلغ كسرى أن حلقة النعمان وولده وأهله عند بكر (٣٠) فطلب من بكر أن يقدموا مائة غلام رهينة بما يحدث سفهاؤهم في السواد ، وأن يسلمو حلقة النعمان فأبوا ذلك ، وقال شاعرهم الأعشى (٣١) :

من مَبْلَغٍ كسرى اذا ما جاءه عني مَالِكٌ مُخْمَشَاتٍ شُرْدَا
آلَيْتُ لا نعطيه من أبنائنا رَهْنًا فيفسدهم كمن قد أَفْسَدَا
فاقعد عليك التاج معتصباً به لا تطلبين سوامنا فتعَبَّيْدَا

فأخذ كسرى في تعبئة الجيوش ، وكانت حرب ذي قار (٣٢) وهي أول معركة ينتصر فيها العرب على الفرس وتتميز هذه المعركة في أنها مواجهة مفتوحة بين العرب والفرس ، لا غارة خاطفة . وقد أظهرت بعض قبائل العرب في يوم ذي قار شيئاً من الحس القومي ، جمعهم ضد الفرس ، فاذا أضفنا هذه الحقيقة الى ما رأيناه من شعور قومي عند النعمان بن المنذر ، تجلى بعصبيته للعرب ، وعدم اخلاصه في ولائه للفرس ، تأكدنا من أن الحس القومي قد أخذ في النمو في أواخر العصر الجاهلي ، وقد تبلور ذلك مع بزوغ فجر الاسلام ، فتوحدت جهود العرب بسرعة مذهلة تحت راية الدين الجديد .

□ السياسة القرشية :

نزلت قريش بواد غير ذي ذرع ، بيد أنه كان طريق القوافل التجارية • وأدرك القرشيون أن مكة محطة هامة لهؤلاء التجار، فوجدوا في نقل التجارة سبيلا إلى تحصيل الرزق الكريم ، فكانوا يشترون البضائع من القوافل التي تمر بهم ، ثم يتبايعونها بينهم ويبيعونها على من حولهم من العرب • ثم عظمت تجارتهم ، وصاروا يتطلعون إلى الاتجار مع الدول المجاورة • ولقد استفادت قريش من التدهور السياسي الذي حل باليمن ، حيث ظهر أقيال وأمراء متنافسون، فأبعد هذا التشتت خطر الحكومات اليمانية الكبيرة عنها • وصاروا المحطة الواسطة في نقل التجارة من اليمن إلى بلاد الشام ، أو من بلاد الشام إلى اليمن • وحرص تجار مكة على اتخاذ موقف حياد تجاه الصراع بين الفرس والروم والأحباش وتوددوا إلى سادات القبائل العربية بتقديم الطرف والألطف اليهم ، وأخذوا منهم عهداً وإيلاً ، ليأمنوا على تجارتهم الناهية إلى الشام وفارس واليمن ، والآية منها • وسعوا إلى محالفة القبائل المجاورة لهم ، ومهادنتها ، ولزموا الابتعاد عن الحروب، وجنحوا إلى المفاوضات والسلم في حل مشكلاتهم • وقد أفادت هذه السياسة قريشاً فظهرت زعامة مكة على القبائل ، بعد تدهور الملك الحميري • وسعى تجار مكة ما وسعهم السعي في إقامة صلات حسنة مع حكام البلدان المجاورة ، وأبرموا المعاهدات والمواثيق •

وقد خرج أولاد عبدمناف إلى الروم واليمن والحبشة وفارس ، فوثقوا اليهود والمواثيق التجارية مع حكومات تلك البلاد • وكان هاشم بن عبدمناف أول مبعوث لهم نزل الشام وتقرب من عامل الروم حتى تمكن من نفسه ، ثم قال له : أيها الملك ان قومي تجار العرب ، فان رأيت أن تكتب لي كتاباً ، تؤمن تجارتهم ، فيقدموا عليك ، بما يستطرف من آدم الحجاز وثيابه ، فتباع عندكم ، فهو أرخص عليكم • فكتب له كتاب أمان ، لمن يقدم منهم • فأقبل هاشم بذلك الكتاب إلى مكة • وكلما مر بحي من العرب على طريق الشام ، أخذ من أشرفهم إيلاً ، وهو أن تأمن قريش عندهم في أرضهم ، بغير حلف، وانما هو أمان الطريق على أن تحمل قريش لهم حاجتهم من البضائع بأثمانها (أي رؤوس أموالها وربحها) • فلما قدم هاشم مكة ، خرجت قريش بتجارة عظيمة إلى الشام ، وخرج معهم هاشم ، يوفّي أحياء العرب إيلافهم ، ويجوز تجارتهم قومه ، حتى أوردتهم الشام ، ومات في ذلك السفر بغزة • وخرج نوفل بن عبدمناف وكان أصغر أخوته في وفادة على كسرى ، فأخذ عهداً وميثاقاً لتجار قريش ، وفي طريق عودته أخذ إيلاً من أشرف القبائل • ووفد المطلب بن عبدمناف على ملوك اليمن ، فأخذ منهم عهداً لتجار قريش ، ثم أخذ الإيلاف من القبائل ، فعل هاشم ونوفل ، وكذلك وفد عبد شمس على نجاشي الحبشة ، فأخذ منه عهداً • وأخذ الإيلاف من القبائل (٣٣) • وقد مر ذكر الإيلاف في القرآن : « لا يلاف قريش ، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا رب هذا البيت ، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » (٣٤) •

وقد حصل بسبب ذلك تطور اقتصادي كبير في المجتمع المكسي ، فاتسعت قريش في التجارة ، وكثرت أموالها ، وكانت تسير قوافلها الى الشام واليمن ، يقول حكيم بن حزام : « وكنت رجلاً تاجراً أخرج الى اليمن ، وإلى الشام في الرحلتين ، فكنت أربح أرباحاً كثيرة » (٣٥) وقد ضرب المثل بحاسي الذهب عبدالله بن جدعان ، وكان أعظم أغنياء مكة ، فقد وفد على كسرى في أمور تجارية ، فأكرمه كسرى ، وأطعمه الفالودج بين يديه ، وطلب ابن جدعان من كسرى جارية تعمل له ما أكل عنده ، فأمر له كسرى بجارية وألطف ، ولما عاد الى مكة صنع أول فالودج في بلاد العرب ، وأطعم الناس ، فضرب المثل بقراه ، فقيل « أقرى من حاسي الذهب » ولقد لقب « بحاسي الذهب » لأنه كان يشرب في اناء من ذهب (٣٦) وسار أبوسفیان في تجارته الى فارس ، ودخل على كسرى وأهداه خيلاً عربية وأدماً ، فأعطاه كسرى «مخدة» فلما دفعها الى الخازن أعطاه ثمانمائة اناء من فضة وذهب . وقد حدث الأصمعي بهذا الحديث النوشجان الفارسي ، فقال النوشجان: كانت وظيفة المخدة ألفاً إلا أن الخازن اقتطع منها مائتين ! (٣٧) .

وباتصال تجار قريش بالدول الكبرى . وذهابهم اليها صار لهم اهتمام بما يجري فيها من أحداث وما يطرأ في السياسة الدولية من أمور ، لأن لذلك أثراً كبيراً في تجارتهم وفي الأسواق التي كانوا يخرجون اليها للبيع والشراء . وقد اهتمت قريش اهتماماً خاصاً بما يقع في بلاد الشام واليمن ، اذ كانت تجارتها تسير في معظمها الى هذه البلاد . ولم يكن النجاح الذي أصابته وساطة قريش التجارية بين بلاد العرب وبلاد الروم والحبشة وفارس نجاحاً عفويًا ، متروكاً للاتصالات العابرة ، فان وراءه على الأرجح اطلاعاً دقيقاً على شؤون الصراع السياسي بين الفرس والروم ، وحسّاً مرهفاً بحدود الموقع الذي تقف فيه بين المتصارعين ، لتحفظ بمصالحها التجارية لدى كل منهما ، يقول جواد علي : « أما أهل مكة ، فكانوا تجاراً محايدین علاقاتهم حسنة مع الروم ومع الفرس ، وكان من مصلحتهم الوقوف على الحياد » (٣٨) . لذلك أخفق عثمان بن الحويرث عندما بدا له أن يربط مكة بالنفوذ الرومي ، فقد حدث عروة بن الزبير أن عثمان كان يطمع أن يملك قريشاً ، وقد رأى موضع حاجتهم لقيصر ، ومتجرهم ببلاده . فوفد على قيصر ، وذكر له مكة ، ورغبه فيها ، وقال له : تكون زيادة في ملكك ، كما ملك كسرى صنعاء ! فملكه قيصر على قريش ، وكتب له اليهم ، وحمله على بغلة عليها سرج عليه الذهب . فلما قدم عليهم ، قال لقومه : يا قوم ، ان قيصر من قد علمتم أمانكم ببلاده ، وما تصيبون من التجارة في كنفه ، وقد ملكني عليكم ، وانما أنا ابن عمكم وأحدكم ، وانما أخذ الجراب من القرظ ، والعكة من السمن ، والاهاب ، فأجمع ذلك ، ثم أبعثه اليه ، وأنا أخاف ان أبيتم ذلك ، أن يمنع منكم الشام ، فلا تتجروا به ويقطع مرفقكم منه . فأجمعوا على أن يعقدوا على رأسه التاج ، خشية على تجارتهم في بلاد الشام ، فقال الأسود بن المطلب بن الأسود : « يا آل عباد الله ملك بتهامة ! ان قريشاً لا تملك ولا تملك » . فانتهضت قريش عما كانت قالت لعثمان ، ومنعته ما جاء يطلب (٣٩) .

لقد عرض عثمان على قيصر أن يمتد النفوذ الرومي ليشمل مكة ، وهذا أمر صبت إليه الروم ، ولا سيما بعد أن ظهر النفوذ الفارسي في اليمن ، لذلك اصطنع قيصر « العميل » القرشي و « وتوجه » ورأى الأسود بن المطلب خطل السياسة التي أرادها عثمان لقومه ، وخشي على تجارة الشتاء الهامة في اليمن ، وكذلك تجارتهم في فارس ، فحرص على حياد مكة ، وأنكر على عثمان جرّ قريش الى أحلاف تضر بمصالحها .

وإذا كان المكيون يهتمون اهتماماً شديداً بما يجري حولهم من أحداث في السياسة الدولية لما في ذلك من أثر في تجارتهم ، فمن الجدير بهم أن يكونوا أشد اهتماماً بما يجري في عقر دارهم ، من أحداث دينية ذات أبعاد سياسية ، واجتماعية ، واقتصادية عميقة . فقد كانوا قبل ظهور الاسلام يرقبون بهدوء ما يقع في السياسة الدولية ، ويتخذون الموقف الذي يضمن لهم مصالحهم التجارية مع كل الأطراف ، ويسعى سفراؤهم في تعاظم تجارتهم مع هذه الدول ويجتنبون أمور السياسة ، الا ما يساعد منها على توثيق المعاهدات التجارية مع هذه الدولة أو تلك ، شريطة ألا تضر بتجارتهم مع الدول الأخرى غير أن ظهور الدعوة الاسلامية في مكة قد زعزع استقرار قريش ، وأدرك تجارها الذين يعيشون في بلهنية وترف أن ربحاً صرصراً ستعصف بنفوذهم الديني ، وسلطانهم الربوي ، ومكانتهم الاجتماعية ، فقد دعا النبي الى وحدانية الله ومحاربة الأوثان وتحريم الربا ، والمساواة بين الناس ، فشن كفار قريش حرباً لا هوادة فيها على المسلمين ، وخرج رجالهم الى أباطرة الروم وملوك الحبشة ، يسعون في استمالتهم ، وكسب تأييدهم ، في صراعهم مع النبي وأتباعه ، فسفهاوا محمداً ، وعابوا دينه ، ولعلمهم أنهم لو هزموا ملوك هذه الدول أن الضرر قد يلحق بالتجار معهم اذا ظفر محمد وأصحابه . وقد وفد رأس الشرك في مكة ، وأحد عظماء تجارها صخر بن حرب بن أمية على « هرقل » قيصر الروم ، فعرض بالاسلام ، وسب محمداً وأتباعه ، وكان علقمة بن علاثة حاضراً ذلك المجلس ، فرد عليه ، وانتصف للنبي (٤٠) .

وبعثت قريش سفراءها الى نجاشي الحبشة ، لتفسد على مهاجرة المسلمين أمرهم ، وتوقع بينهم ، وبين النجاشي ، وتوطد علاقتها مع ملك الأحباش ، فقد أرسلت عمرو ابن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ، وعلى عادة أصحاب الحاجات فقد بحثوا عن وسيلة يتقربون بها الى النجاشي وبطارقته ، فكانت الرشوة والهدية وسيلتهم اليه ، وهي الوسيلة التي غالباً ما توسل بها تجار قريش في سفاراتهم ، وقد مر معنا أن أبا سفيان حمل الى كسرى ، في وفادته عليه خيلاً وأدماً . لذلك جمعت قريش ما يستطرف من متاع مكة ، وبعثوا سفريهم بالهدايا . فبدأ السفيران ببطارقة النجاشي ، فدفعوا الى كل بطريق منهم هديته ، وكلماه في أمر المهاجرين ، فآتمروا معهم اذا دخلا على النجاشي ، وكلماه في أمر المسلمين ، أن يشير بطارقته عليه بأن يسلمهم الى وفد قومهم ، ولا يكلمهم ، فان قومهم أبصر بهم ، وأعلم بما عابوا عليهم . ثم قدما الهدايا الى النجاشي ، فقبلها منهما ، ثم كلماه في أمر المسلمين وطلباً منه أن يردهم الى قومهم وآزرتهم البطارقة في ذلك ، فأبى النجاشي ، وطلب المسلمين ليسمع مقالتهم ، فجرى حوار بين رسولي قريش ومهاجرة المسلمين على مشهد من النجاشي وأساقفته ، وانتهى المجلس بأن قال النجاشي للمسلمين ،

اذهبوا ، فأنتم شيوع بأرضي ، أي آمنون، ورد على رسولي قريش هداياهم ، وقال :
ما أخذ الله مني الرشوة حين رد ملكي علي، فأخذ الرشوة فيه . فخرج عمرو وعبدالله من
عند النجاشي مقبوحين ، مردوداً عليهما ماحللاه من رشوة ، وأقام المسلمون عنده بخير
دار مع خير جار(٤١) .

وبذلك أخفقت قريش في مساعيها لدى الدول المجاورة للايقاع بالمسلمين ، كما
أصبحت داخلياً بالاخفاق والهزيمة في معاركها الفكرية والعسكرية معهم . وانتهت تلك
المواجهة العنيدة بفتح مكة .

وبذلك انتهت الحقبة الجاهلية من حياة العرب ، بما حملته من قلق روحي وفكري
واضطراب سياسي واجتماعي ، وفرقة وتشتت وضعف ، ببزوغ فجر الاسلام على
الجزيرة ، وانتقل العرب بفضل الدين الجديد من التشتت الى الوحدة ، ومن ضيق الأفق
القبلي الى رحابة الاسلام .

□ المصادر والمراجع :

- ١ - انظر المحبر ، لابن حبيب : ٣٧١ وما بعدها . المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت .
- ٢ - كتاب غسان ، عن تاريخ العرب قبل الاسلام ، لجواد علي ، ج ٤ : ١٣٥ . المجمع العلمي العراقي بغداد ،
١٩٥٠ م .
- ٣ - المصدر السابق : ١٣٧ .
- ٤ - تاريخ ملخوس الفيلاذافي ، عن المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، لجواد علي ، ج ٢ : ٦٥٣ وما بعدها .
دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٩ م .
- ٥ - انظر المفصل في تاريخ العرب ، لجواد علي ، ج ٢ : ٦٥٥ .
- ٦ - انظر ملوك كندة ، لجوناثان اولندر : ٩٣ وما بعدها ، ترجمة عبد الجبار المطليبي ، مطبعة الحكومة ، بغداد ،
١٩٧٣ م .
- ٧ - المصدر السابق : ٩٤ .
- ٨ - ديوان امرئ القيس : ق ٤ ، البيت ٣٣ ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩ م .
- ٩ - انظر من هذه القصص في الاغاني ، ج ٩ : ٣٢١٩ وما بعدها ، طبعة دار الشعب ، مصر ١٩٦٩ م وفي الكامل
لابن الاثير ج ١ : ٣٠٨ وما بعدها . الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٦٧ م . وفي ديوان امرئ
القيس : تعلية القصيدة ٤٦ :
- ١٠ - انظر تاريخ الجاهلية ، لعمر فروخ ، ج ٩٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٤ م .
- ١١ - انظر الاغاني ج ١٩ : ٦٦٢٠ .
- ١٢ - انظر نهاية الارب ، للنويري ، ج ١٥ : ٣٠٥ ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،
القاهرة ، ١٩٤٩ م .
- ١٣ - انظر الاغاني ج ١٩ : ٦٦٢٠ .
- ١٤ - انظر تاريخ الطبري ج ٢ : ١١٧ وما بعدها ، مكتبة خياط ، بيروت ، والكامل لابن الاثير ج ١ : ٢٥٤ وما
بعدها .
- ١٥ - الاغاني ج ١٩ : ٦٦٢٦ وما بعدها .

- ١٦ - نهاية الأرب للنويري ح ١٥ : ٣٠٩ .
- ١٧ - تاريخ الطبري ح ٢ : ١١٥ .
- ١٨ - الأغاني ح ١٩ : ٦٦٢٧ وما بعدها . وانظر تفصيل الخبر وتماحه في السيرة النبوية لابن هشام ح ١ : ٦٢ وما بعدها ، الطبعة الثانية ، مكتبة البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٥٥ م . وتاريخ الطبري ح ٢ : ١١٥ وما بعدها . والكامل لابن الأثير ح ١ : ٢٦٣ وما بعدها .
- ١٩ - انظر مروج الذهب للمسعودي ح ٢ : ٥٧ ، الطبعة الثانية ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
- ٢٠ - انظر المحبر لابن حبيب : ١٩٦ .
- ٢١ - انظر تفصيل الخبر في الأغاني ح ٢ : ٥٢٤ وما بعدها . وتاريخ الطبري ح ٢ : ١٤٧ ونهاية الأرب ح ١٥ : ٣٢٢ وما بعدها . وتاريخ يعقوبي ح ١ : ١٧٣ وما بعدها ، المكتبة المرتضوية ، النجف ، ١٣٥٨ هـ .
- ٢٢ - انظر الخبر في الأغاني ح ٢ : ٥٣٦ وما بعدها ، وتاريخ الطبري ح ٢ : ١٤٩ وما بعدها ، وتاريخ يعقوبي ح ١ : ١٧٤ وما بعدها .
- ٢٣ - انظر تاريخ الجاهلية لعمر فروخ : ١٣٨ وما بعدها .
- ٢٤ - انظر الأغاني ح ٢ : ٥٤٠ وما بعدها . وخزانة الأدب للبغدادي ح ١ : ٣٨٤ وما بعدها ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧ م . وتاريخ الطبري ح ٢ : ١٥٠ وما بعدها .
- ٢٥ - انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ح ١ : ٢٣٠ دار المعارف بمصر ، ١٩٦٦ م . ومروج الذهب ح ٢ : ٧٨ .
- ٢٦ - انظر النقائص لأبي عبيدة ح ٢ : ٧١٣ وما بعدها . دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٠٩ م وشرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي ح ٤ : ٢٠٥ وما بعدها ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٩٣٨ م .
- ٢٧ - انظر العقد الفريد لابن عبد ربه ح ٢ : ٤ وما بعدها . لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .
- ٢٨ - المحاسن والمساوى للبيهقي ح ٢ : ٣٢٥ ، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٦١ م .
- ٢٩ - انظر المعارف لابن قتيبة : ٢٦٢ وما بعدها ، الطبعة الثانية ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ١٩٧٠ م . والنقائص لأبي عبيدة ح ١ : ٤٦٢ وما بعدها .
- ٣٠ - انظر الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ح ٢٤ : ٥٤ وما بعدها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ١٩٧٤ م .
- ٣١ - انظر ديوان الأعشى : ق ٣٤ ، مكتبة الاداب بالجاميز ، مصر ، ١٩٥٠ م .
- ٣٢ - انظر يوم ذي قار في تاريخ الطبري ح ٢ : ١٥٢ وما بعدها ، وتاريخ ابن الأثير ح ١ : ٢٨٥ وما بعدها . والأغاني ح ٢٤ : ٥٤ وما بعدها .
- ٣٣ - انظر ذيل الأماشي لأبي علي القالي : ٢٠١ . الطبعة الثالثة ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥٤ م .
- ٣٤ - سورة قريش (١٠٦) .
- ٣٥ - جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار ح ١ : ٣٦٧ ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ .
- ٣٦ - المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ح ١ : المثل ١١٨٨ ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٧ م .
- ٣٧ - انظر العقد الفريد ح ٢ : ٢١ وما بعدها .
- ٣٨ - تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي ح ٣ : ٢٠٤ .
- ٣٩ - جمهرة نسب قريش وأخبارها ح ١ : ٤٢٥ وما بعدها .
- ٤٠ - انظر مختار الأغاني لابن منظور ح ٥ : ٢٤٧ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .
- ٤١ - انظر سيرة ابن هشام ح ١ : ٣٣٣ وما بعدها .